

رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة
اليوم العالمي للكتاب ولحقوق المؤلف
23 أبريل/نيسان 2004

منذ قرابة عشر سنوات، وبتاريخ 23 أبريل/نيسان من كل سنة، يُشرك اليوم العالمي للكتاب ولحقوق المؤلف قرابة مائة بلد وعدة ملايين من الأشخاص في الترويج للكتاب وحقوق المؤلف وفي التفكير معاً في دور الكتب الذي لا غنى عنه بالنسبة للتربية والثقافة والعلوم في العالم.

فالكتاب هو نافذة على الثقافات المتعددة، وجسر ممدود بين الحضارات، وأداة لنقل القيم والمعارف والمعاني الجمالية والخيال الخصب ولكنه قبل كل شيء وليد فكر الإنسان وإبداعه وثقافته؛ ولذلك فإنه يثري التراث غير المادي للإنسانية. أما حقوق المؤلف التي تشتمل على إضفاء الحماية الأدبية والمالية على ثمار الفكر وعلى مبدعيها، فإنها تُوفّر الإطار القانوني الكفيل بتعزيز ازدهار هذه الثروة.

ويشكل الكتاب، من ناحية أخرى، في اقتصاديات المعرفة المعاصرة، أداة للتعلّم، والتشارك، وتحديث المعارف الذي يعتبر أمراً أساسياً لممارسة جميع المهن سواء أكانت ذات طبيعة فكرية أو تقنية. ولهذا السبب فإنه يلعب دوراً أساسياً في بناء مجتمعات المعرفة، غالباً ما تكمله التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال. ولكن في الوقت الذي لا تتوافر فيه وخاصة في بلدان الجنوب، إمكانيات الانتفاع بهذه التكنولوجيات إلا لقطاع محدود من السكان، استطاع الكتاب أن يشق طريقه إلى مجموع النسيج الاجتماعي للأمم وما زال يشكل الأداة الأكثر انتشاراً لنقل المعارف بين البشر. ولهذا فإن الكتاب يعتبر بمثابة القلب النابض في اقتصاديات جميع البلدان وجميع المجتمعات.

ويمثل الكتاب، فضلاً عن ذلك، وبوصفه مُنتجاً ثقافياً وأداة للتبادل، مبرر وجود قطاع اقتصادي محدد هو قطاع النشر. ولذلك فإنه بمثابة المركز بالنسبة لسلسلة كبيرة من الأنشطة والمهن المدرة للدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويشكل عنصراً صناعياً هاماً ينبغي تمكينه من تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجموع البلدان وسكانها جميعاً. وإلى جانب ذلك، فإن حقوق المؤلف التي تكفل الاستغلال المشروع لثمار الفكر، تلعب أيضاً دوراً أساسياً في ابتكار وإنتاج ونشر المعارف النابعة من الملكات الإبداعية للإنسان.

ونظراً للطبيعة التعددية للكتاب، فإنه يحتل مكانةً متزايدة الأهمية في حياة الأفراد وفي ازدهار مجتمعاتهم. ولهذا يشكل صون الكتب وتعزيزها، وتوفير الحماية التي لا غنى عنها لحقوق المؤلف، عوامل ذات أهمية فريدة بالنسبة للتقدم في مجال الديمقراطية.

وفي هذا المقام، أتوجه إلى أصحاب القرار السياسي وذوي المصالح الاقتصادية والعناصر الفاعلة في المجتمع المدني، داعياً إياهم إلى تعريف عامة الجمهور بالدور الفريد للكتاب، وبأهمية احترام حقوق المؤلف. ولقد ظهر "يوم الكتاب وحقوق المؤلف" إلى الوجود بفضل المجتمع الدولي الذي قرر تنظيم هذا اليوم تحقيقاً لهذه الغاية. ولا يزال هذا اليوم يشكل في عام 2004 مناسبة ثمينة ينبغي ألا تفوت سدى.